انما الاعمال بالنيات

حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري قال أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يقول إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"

ترجمة رجال الاسناد:

1) الحميدي) هو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى ، منسوب إلى حميد بن أسامة بطن من بني أسد بن عبد العزى بن قصي رهط خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، يجتمع معها في أسد ويجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي .
وهو إمام كبير مصنف ، رافق الشافعي في الطلب عن ابن عيينة وطبقته وأخذ عنه الفقه ورحل معه إلى مصر ، ورجع بعد وفاته إلى مكة إلى أن مات بها سنة 229
2) سفيان) هو ابن عيينة بن أبي عمران الهلالي أبو محمد المكي ، أصله ومولده الكوفة ، - وقد شارك مالكا في كثير من شيوخه وعاش بعده 20سنة ، وكان يذكر أنه سمع من 70 من التابعين .
3) يحيى بن سعيد) في رواية غير أبي ذر : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري . اسم جده قيس بن عمرو وهو صحابي ، ويحيى من صغار التابعين ، وشيخه محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي من أوساط التابعين ، وشيخ محمد علقمة بن وقاص الليثي من كبارهم
4) علقمة ابن ابي وقاص الليثي يكنى بابي واقد
5) عمربن الخطاب مسمى بالفاروق لفرقانه بين الحق والباطل وهو اول من سمى بامير المؤمنين فيما بين الاصحاب وهو عدوي قرشي يجتمع مع النبي في كعب بن لؤي كناه النبي بابي حفص

لطائف الاسناد:

1) رجال الاسناد مابين مكي ومدني فالاولان مكيان والباقون مدنيون
2) ففي الإسناد ثلاثة من التابعين يحي بن سعيد ومحمد بن ابراهيم وعلقمة
3) على قول ابن منده أن علقمة صحابي ، فلو ثبت لكان فيه تابعيان وصحابيان ،

4) وعلى رواية أبي ذر يكون قد اجتمع في هذا الإسناد أكثر الصيغ التي يستعملها المحدثون ، وهي التحديث والإخبار والسماع والعنعنة

لماذا قدم رواية الحميدي على غيره؟

1) قال بن حجر قدمه في الروايةامتثالا لقوله - صلى الله عليه وسلم - " قدموا قريشا " فقدم الحميدي لكونه أفقه قرشي أخذ عنه .
2) قال بن حجر او قدمه لأنه مكي كشيخه فناسب بدء الوحي لأن ابتداءه كان بمكة ، ولذا ثنى بالرواية عن مالك لأنه شيخ أهل المدينة وهي تالية لمكة في نزول الوحي وفي جميع الفضل ، ومالك وابن عيينة قرينان ، قال الشافعي : لولاهما لذهب العلم من الحجاز .

ما مناسبة هذا الحديث للترجمة بدء الوحي؟

1) ذهب البعض الى ان هذا الحديث لا تعلق له بالترجمة إنما أورده للتبرك به فقط فنجد إن الخطابي في شرحه والإسماعيلي في مستخرجه أخرجاه قبل الترجمة ولكن الامام بن حجر رد على ذلك وقال لو قصد البخاري ذلك لخرجه قبل الترجمه، واستصوب أبو القاسم بن منده صنيع الإسماعيلي في ذلك ،
2) وقال ابن رشيد : لم يقصد البخاري بإيراده سوى بيان حسن نيته فيه في هذا التأليف ، وقد تكلفت مناسبته للترجمة ، فقال : كل بحسب ما ظهر له .
3) قيل : إنه أراد أن يقيمه مقام الخطبة للكتاب فقد ثبت أن عمر قالله على المنبر بمحضر الصحابة ، فإذا صلح أن يكون في خطبة المنبر صلح أن يكون في خطبة الكتب .
4) وقال المهلب أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خطب به حين قدم المدينة مهاجرا ، فناسب إيراده في بدء الوحي; لأن الأحوال التي كانت قبل الهجرة كانت كالمقدمة لها

ولكن نجد ابن حجر قال في الفتح وهذا وجه حسن ثم عقب عليه بالرد كمايلي:

أ- ان ما ذكره - من كونه - صلى الله عليه وسلم - خطب به أول ما هاجر فلم يكن ثابت ولا منقولا ولكن ثبت ان خطب به على المنبر.

ب- وقد وقع في باب ترك الحيل بلفظ : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول " يا أيها الناس إنما الأعمال بالنية " الحديث ، ففي هذا إيماء إلى أنه كان في حال الخطبة ، أما كونه كان في ابتداء قدومه إلى المدينة فلم أر ما يدل عليه ،

ت- قال بن حجر ولعل قائل ذلك استند إلى ما روي في قصة مهاجر أم قيس وقد رواها سعيد بن منصور ورواه الطبراني وإسنادها صحيح على شرط الشيخين ، لكن ليس فيه أن هذا الحديث سيق بسبب هذه القصة

س مامناسبة الحديث لقوله تعالى (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح)؟

5) قال بن حجر:التبويب يتعلق بالآية والحديث معا ; لأن الله تعالى أوحى إلى الأنبياء ثم إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - أن الأعمال بالنيات لقوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين . وقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال وصاهم بالإخلاص في عبادته .

6)وقال أبوعبد الملك البوني قال : مناسبة الحديث للترجمة أن بدء الوحي كان بالنية ; لأن الله تعالى فطر محمدا - - على التوحيد وبغض إليه الأوثان ووهب له أول أسباب النبوة وهي الرؤيا الصالحة ، فلما رأى ذلك أخلص إلى الله في ذلك فكان يتعبد بغار حراء فقبل الله عمله وأتم له النعمة .

7)وقال المهلب: قصد البخاري الإخبار عن حال النبي - صلى الله عليه وسلم - في حال منشئه وأن الله بغض إليه الأوثان وحبب إليه خلال الخير ولزوم الوحدة فرارا من قرناء السوء ، فلما لزم ذلك أعطاه الله على قدر نيته ووهب له النبوة كما يقال الفواتح عنوان الخواتم . ولخصه بنحو من هذا القاضي أبو بكر بن العربي .

8)وقال ابن المنير في أول التراجم : كان مقدمة النبوة في حق النبي - صلى الله عليه وسلم - الهجرة إلى الله تعالى بالخلوة في غار حراء فناسب الافتتاح بحديث الهجرة .

9) ومن المناسبات البديعة ما قيل من أن صحيح البخاري لما كان موضوعا لجمع وحي السنة صدره ببدء الوحي ، ولما كان الوحي لبيان الأعمال الشرعية صدره بحديث الأعمال ، ومع هذه المناسبات لا يليق الجزم بأنه لا تعلق له بالترجمة أصلا . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

لماذا افتتح البخاري كتابه بهذا الحديث؟

1) ان البخاري افتتح كتابه بهذا الحديث اشارة الى تصحيح نيته وانه قصد به ابتغاء وجه الله
2) افتتح بهذا الحديث لمكانته وعظمه عند اهل العلم
3) وقال ابن المنير في أول التراجم : كان مقدمة النبوة في حق النبي - صلى الله عليه وسلم - الهجرة إلى الله تعالى بالخلوة في غار حراء فناسب الافتتاح بحديث الهجرة
4) ان الكتاب لما كان موضوعالجمع وحي السنة صدره ببدءالوحي ولما كان الوحي لبيان الأعمال الشرعية صدره بحديث الأعمال

س لماذا لم يفتتح البخاري كتابه بمقدمة بين فيها مقصوده كما هو شأن المؤلفين؟

ان البخاري قد اكتفى عن بيان مقصوده بما ذكره في اول كتابه حيث ابتدا الباب الاول ببدء الوحي وذكر اول حديث فيه انما الاعمال بالنيات وانما يريد ان يقول قصدت جمع وحي السنة قاصدا بذلك حسن النية

س ما اهمية هذا الحديث ؟وقد تواتر النقل عن الأئمة في تعظيم قدر هذا الحديث

1) : قال البخاري: ليس في أخبار النبي - صلى الله عليه وسلم - شيء أجمع وأغنى وأكثر فائدة من هذا الحديث
2) ذهب جماعة من اهل العلم منهم عبد الرحمن بن مهدي والشافعي وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني وأبو داود والترمذي والدارقطني وحمزة الكناني على أنه ثلث العلم ،
3) ووجه البيهقي كونه ثلث العلم بأن كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وجوارحه ، فالنية أحد أقسامها الثلاثة وأرجحها ; لأنها عمل القلب بل قد تكون عبادة مستقلة ومن ثم ورد : نية المؤمن خير من عمله ، فإذا نظرت إليها كانت خير الأمرين . و
4) ذهب الإمام أحمد الى ان جميع الأحكام الشرعية مرجعها ومردهاالى 3 احاديث وهي هذا و من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد و الحلال بين والحرام بين الحديث .
5) ثم إن هذا الحديث متفق على صحته أخرجه الأئمة المشهورون إلا الموطأ ،
6) ومنهم من قال ربع العلم، واختلفوا في تعيين الباقي
7) وقال ابن مهدي: يدخل في ثلاثين بابا من العلم ، وقال الشافعي : يدخل في سبعين بابا ، ويحتمل أن يريد بهذا العدد المبالغة
8) وقال عبد الرحمن بن مهدي أيضا : ينبغي أن يجعل هذا الحديث رأس كل باب

هل الحديث متواتر او مشهور او فرد غريب؟

ظن بعض اهل العلم ان الحديث متواتر لكثرة الرواة عن يحي ابن سعيد لكن هذا غلط كما قال العلماء منهم ابن حجر

- **فردا غريب باعتبار اوله**;فهذا الحديث لم يصح رواية عن رسول الله الامن طريق عمر بن الخطاب ولم يصح عن عمر إلا من علقمة ، ولا عن علقمة إلا محمد بن إبراهيم ولا عن محمد بن إبراهيم إلا يحيى بن سعيد فهو بهذا الاعتبار فرد غريب
- **متواتر باعتبار اخره** لانه رواه عن يحيى خلق كثيرون عده بعضهم 700 واستبعده الحافظ ابن حجر وعده ابن منده اكثر من 300 وحكى بعضهم انهم 250
- وذهب ابن حجر الى إنه محمول على التواتر المعنوي لانه قد وردت احاديث صحيحة في مطلق النية

هل صح هذا الحديث من طريق اخر من غير طريق عمر؟

1) ذهب جماعة من العلماء الى ان هذا الحديث مردودا لكونه فردا ; لأنه لا يروى عن عمر إلا من علقمة ، ولا عن علقمة إلا محمد بن إبراهيم ولا عن محمد بن

إبراهيم إلا يحيى بن سعيد ورواه عن يحي خلق كثير ، وهو كما قال ، فإنه إنما اشتهر عن يحيى بن سعيد وتفرد به من فوقه وبذلك جزم الترمذي والنسائي والبزار.

2) ونفى الخطابي الخلاف بين أهل الحديث في أنه لا يعرف إلا بهذا الإسناد ، وذلك بشرطين:
أ- الصحة لأنه ورد من طرق معلولة ذكرها الدارقطني وابن منده وغيرهما .
ب- السياق لأنه ورد أحاديث اخرى صحيحة في مطلق النية "يبعثون على نياتهم" "ولكن جهاد ونية" "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله" "رب قتيل بين الصفين الله أعلم بنيته" إلى غير ذلك مما يتعسر حصره
3)وعرف بهذا غلط من زعم أن حديث عمر متواتر ، إلا إن حمل على التواتر المعنوي فيحتمل . نعم قد تواتر عن يحيى خلق كثيرون عده بعضهم 700 واستبعده الحافظ ابن حجر وعده ابن منده اكثر من 300 وحكى بعضهم انهم 250

معنى المنبر) بكسر الميم أي منبر المسجد النبوي ، ووقع في رواية حماد بن زيد عن يحيى في ترك الحيل : سمعت عمر يخطب .

نوع اللام : واللام للعهد

جاء في بعض الروايات بالجمع(إنما الأعمال بالنيات) لما يلي:

1. انه من مقابلة الجمع بالجمع ، معناها : كل عمل بنيه .

2 _ وقيل أنه أشار بذلك إلى أن النية تتنوع كما تتنوع الأعمال .كمن قصد بعمله وجه الله أو تحصيل موعوده أو الاتقاء لوعيده

. **ووقع في معظم الروايات بإفراد النية** ، **ووجهه** :

1. أن محل النية القلب وهو متحد فناسب إفرادها . بخلاف الأعمال فإنها متعلقة بالظواهر وهي متعددة فناسب جمعها
2. ولأن النية ترجع إلى الإخلاص وهو واحد للواحد الذي لا شريك له .

س:وهل إفادته (انما) للحصر بالمنطوق أو بالمفهوم،أو تفيده بالحقيقة أو بالمجاز ؟

ومقتضى كلام الإمام الكرماني وأتباعه أنها تفيده بالمنطوق وضعا حقيقيا ، بل نقله شيخنا شيخ الإسلام عن جميع أهل الأصول من المذاهب الأربعة إلا اليسير كالآمدي ، وعلى العكس من ذلك أهل العربية

س ما الذي تفيده انما في قوله صلى الله عليه وسلم (انما الأعمال بالنيات)

1. قال الكرماني قوله " إنما الأعمال بالنيات " **هذا التركيب يفيد الحصر عند المحققين ، واختلف في وجه إفادته** :

أ- فقيل لأن الأعمال جمع محلى بالألف واللام وهو مفيد للاستغراق وهو مستلزم للقصر لأن معناه كل عمل بنية فلا عمل إلابنية

ب- وقيل لأن إنما للحصر ، **الدليل على إفادة إنما للحصر** :

1) أن ابن عباس استدل على أن الربا لا يكون إلا في النسيئة بحديث "إنما الربا في النسيئة"وعارضه جماعة من الصحابة في الحكم ولكنهم لم يخالفوه في فهمه على أنها تفيد الحصر.وتعقب باحتمال أن يكونوا تركوا المعارضة بذلك تنزلا

2) وأما من قال : يحتمل أن يكون اعتمادهم على قوله " لا ربا إلا في النسيئة " لورود ذلك في بعض طرق الحديث المذكور ، فلا يفيد ذلك في رد إفادة الحصر ، بل يقويه ويشعر بأن مفاد الصيغتين عندهم واحد ، وإلا لما استعملوا هذه موضع هذه .

3) وأوضح من هذا حديث " إنما الماء من الماء " فإن الصحابة الذين ذهبوا إليه لم يعارضهم الجمهور في فهم الحصر ، وإنما عارضهم في الحكم من أدلة أخرى كحديث " إذا التقى الختانان "

اعتراض والرد عليه:1_**واحتج بعضهم بأنها لو كانت للحصر لما حسن إنما قام زيد في جواب هل قام عمرو** ،

أجيب بأنه يصح أنه يقع في مثل هذا الجواب ما قام إلا زيد وهي للحصر اتفاقا ،

2_وقيل:**لو كانت للحصر لاستوى إنما قام زيد مع ما قام إلا زيد ، ولا تردد في أن الثاني أقوى من الأول** و**أجيب**

ا_بأنه لا يلزم من هذه القوة نفي الحصرفقد يكون أحد اللفظين أقوى من الآخر مع اشتراكهمافي أصل الوضع كسوف والسين

ب_وقد وقع استعمال إنما موضع استعمال النفي والاستثناء كقوله تعالى(إنما تجزون ما كنتم تعملون)وكقوله **:** وما تجزون إلا ما كنتم تعملون وقوله **:** إنما على رسولنا البلاغ المبين وقوله **:** ما على الرسول إلا البلاغ

2. **وقال ابن عطية: إنما لفظ لا يفارقه المبالغة والتأكيد حيث وقع ، ويصلح مع ذلك للحصر إن دخل في قصة ساعدت عليه ، فجعل وروده للحصر مجازا يحتاج إلى قرينة ،**
3. **وكلام غيره على العكس من ذلك وأن أصل ورودها للحصر ، لكن قد يكون في شيء مخصوص**

كقوله تعالى(إنما الله إله واحد) فإنه سيق باعتبار منكري الوحدانية ، وإلا فلله سبحانه صفات أخرى كالعلم والقدرة ،

وقوله تعالى(إنما أنت منذر)فإنه سيق باعتبار منكري الرسالة وإلا فله - صلى الله عليه وسلم - صفات أخرى كالبشارة ، إلى غير

ذلـك من الأمثلـة . وهي - فيمـا يقـال - السـبب في قـول من منـع إفادتها للحصر مطلقا .

4. **قـال بعض الاصـوليين ان لفـظ (انمـا)يفيـد زيـادة التأكيـد لان (ان)وحده للتأكيد و(ما)مؤكده وهذا يتضمن معنى الحصر**

رد على ذلك:ليس كل تأكيـد يفيـد الحصـر ولكن الامـر على العكس من ذلك فكل حصر يفيد زيادة تأكيدا على تأكيد

5. **ان لفظ ان للاثبات (ما) نافية**

ويجاب عمـا أورد عليـه من قـولهم"إن" للإثبـات و"مـا" للنفي فيستلزم اجتماع المتضادين على صـدد واحـد بـأن يقـال مثلا : أصـلهما كان للإثبات والنفي ، لكنهما بعد التركيب لم يبقيا على أصلهما بل أفادا شيئا آخر

هل (انما) بسيطة ام مركبة ؟لقد اختلف العلماء في ذلك :

1. فقيل هي بسيطة ورجحوا ذلك وهي تفيد معنى الحصر .
2. قيل هي مركبة على اقوال:

أ_ان لفظ ان للاثبات (ما) نافية. وسبق بيانه

ب_ ان لفظ (انما)يفيد زيادة التأكيد لان (ان)وحـده للتأكيـد و(مـا)مؤكـده وهـذا يتضمن معنى الحصر وسبق بيانه

ما معنى الاعمـال؟الأعمـال تقتضـي عـاملين ، والتقـدير : الأعمـال الصادرة من المكلفين ،

وعلى هذا هل تخرج أعمال الكفار ؟ نعم لأن المراد بالأعمال أعمـال العبادة وهي لا تصح من الكافر وإن كان مخاطبا بهـا معاقبـا على تركهـا فلا يصح منه عمل مهما كانت نيته

الالفاظ الواردة :" الأعمال بالنيات _ الأعمال بالنية _ العمل بالنية " انما الاعمـال بالنيـات _ انمـا الاعمـال بالنيـة _ يـا ايهـا الناس انما الاعمال بالنية

ما نوع الباء في (بالنيات) : _الباء يحتمل أن تكون للسببية بمعنى أنها مقومة للعمل فكأنها سبب في إيجاده ،

_ للمصاحبة فهي من نفس العمل فيشترط أن لا تتخلف عن أوله

. **معنى النية لغة**:القصـد ، وهي عزيمـة القلب . وتعقبـه الكرمـاني بأن عزيمة القلب قدر زائد على أصل القصد .

وقد ذكر اهل العلم معنيين للنية:

1. قال الطيبي : كلام الشارع محمول على بيان الشرع ; لأن المخاطبين بذلك هم أهل اللسان ، فكأنهم خوطبوا بما ليس لهم به علم إلا من قبل الشارع ، فيتعين الحمل على ما يفيد الحكم الشرعي .
2. وقال البيضاوي : النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع أو دفع ضر حالا أو مآلا ، والشرع خصصه بالإرادة المتوجهة نحو الفعل لابتغاء رضاء الله وامتثال حكمه .

والنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده

هل النية ركن ام شرط:واختلف الفقهاء هل هي ركن أو شرط - والراجح :

ركن : إيجادها في أول العمل ، **شرط** :استصحابها اثناء العمل اي لا يأتي في العمل بما ينافيها شرعا .**مع العلم انه لاخلاف بين العلماء في اشتراط النية في المقاصد وانما الخلاف بينهم في الوسائل كالطهارة في وسيلة للصلاة وهكذا .**

ولا بد من محذوف يتعلق به الجار والمجرور ، فقيل تعتبر وقيل تكمل وقيل تصح وقيل تحصل وقيل تستقر . وتقسيمه أحوال المهاجر ، فإنه تفصيل لما أجمل ، والحديث متروك- الظاهر لأن الذوات غير منتفية ،إذ التقدير :لا عمل إلا بالنية

في قولنا (لا عمل الابنية) هل المراد نفي ذات العمل ؟

- قال الحافظ بن حجر : فليس المراد نفي ذات العمل لأنه قد يوجد بغير نية ، بل المراد نفي أحكامها كالصحة والكمال ، لكن الحمل على (نفي الصحة)أولى لأنه أشبه بنفي الشيء نفسه
- ولأن اللفظ دل على نفي الذات بالتصريح وعلى نفي الصفات بالتبع ، فلما منع الدليل نفي الذات بقيت دلالته على نفي الصفات مستمرة .
- وقال شيخنا شيخ الإسلام : الأحسن تقدير ما يقتضي أن الأعمال تتبع النية ، لقوله في الحديث " فمن كانت هجرته " إلى آخره . وعلى هذا يقدر المحذوف كونا مطلقا من اسم فاعل أو فعل . ثم لفظ العمل يتناول فعل الجوارح حتى اللسان فتدخل الأقوال .قال ابن دقيق العيد : وأخرج بعضهم الأقوال وهو بعيد ولا تردد عندي في أن الحديث يتناولها . وأما التروك فهي وإن كانت فعل كف لكن لا يطلق عليها لفظ العمل .تكملتها في الورق.